# الحروف اللاتينية
## للكتابة العربية(*)

للدكتور عبد الوهاب عزام

ذهب الأستاذ عبد العزيز باشا فهمي مذهباً عجباً في نقد محاضرتي اللتين نشرت خلاصتهما في مجلة « الثقافة » ، بعد أن حشر ما حشر من الكلام الجافي الذي ذكرت نبذة منه في المقال الأول . وإجمال هذا المذهب العجيب أني كلما ذكرت مقدمة يقتضيها سياق الكلام قال هذا أمر معروف ، وكلما عرضت لمزية من مزايا الخط العربي إيفاء لبحثي في « الخط العربي مزاياه وعيوبه » قال هذا ليس في الموضوع . فالموضوع في رأي الأستاذ هو الاعتراف بقصور الخط العربي وسقمه والعدول عنه فوراً إلى الخط اللاتيني . هذا هو الموضوع ، فمن جادل فيه فقد حاد عن الموضوع .

بيّنت حاجة البشر إلى الإبانة عما في أنفسهم ، ونقلت جملة من كلام الجاحظ في هذا . فقال الأستاذ : « آمنا وصدقنا ، لا لأن الجاحظ أو غير الجاحظ قاله . بل لأن هذا ضرورة ماسة واقعة يدركها كل إنسان ، سواء أرادها الجاحظ وغيره أو لم يريدوها . . . وليس هؤلاء المفكرون إلا مجرد مسجلين للواقع المقضي بالضرورة . وهذا التسجيل أستطيعه أنا وأنت وكل عالم متمكن وكل ناقص التعليم . الخ . » ، ولست في حاجة إلى أن أدحض هذا الرأي فهو داحض بنفسه

وبيّنت تاريخ الخط في العالم وتسلسل الخطوط من الخط الفينيقي إلى الخط العربي ، فاستبان أن الأصل القريب للخط العربي هو الخط النبطي . فقال الأستاذ : « وهو تقرير يستطيعه كل إنسان يعرف لغة أجنبية فيطلع على معجم من معاجمها المطولة . الخ . »

أفكان حتماً عليّ أن أترك هذا الحديث وأحذف مقدمة لابد للبحث منها من أجل أن كل إنسان يعرف لغة أجنبية يستطيعه ؟ وهل من الحق أن كل من عرف لغة أجنبية استطاع أن يكتب في هذا الموضوع . إن الأستاذ يكلف الناس علمه وذكاءه فيكلفهم شططاً

وقلت إن الخط العربي خط أمم منتشرة في أصقاع مترامية ، وأن هذه الأمم على اختلاف لغاتها ، أخذت هذا الخط فزادت فيه ما احتاجت إليه وأحكمته وجمّلته . فقال سعادة الأستاذ : « وهذا التقرير معروف الموضوع عند الجميع . . . فهو هنا مجرد حشو وتزيّد لا غناء فيه . »

وكذلك ادعى الأستاذ في مسائل أخرى تحتاج إلى البيان أو يحتاج إليها الاستدلال : أنها معروفة ذكرها حشو وتزيد . كأن كل مستدل يلزمه أن يحذف المقدمات المعروفة ، ويأتي بدعواه منكرة يعوزها الدليل . أليس الاستدلال يا سعادة الأستاذ هو الاستعانة بالمعروف على معرفة المجهول

لم أستطع والله أن أنسى وأنا أقرأ هذا الكلام وشبهه قصة جحا المشهورة ، إذ صعد المنبر فقال : أتعرفون ما سأقول ؟ — إلى آخر القصة التي يمنعني من ذكرها أنها معروفة يعدّ ذكرها حشواً وتزيداً

وقلت إن من مزايا الخط العربي أن السامع يستطيع أن يكتب به ما يسمع دون عناء . ولا كذلك الخطوط اللاتينية ؛ فإن سامع الكلمة من بعض لغاتها لا يستطيع أن يضبط كتابتها بالسماع ، ولابد له أن يراها مكتوبة أو يعلم كتابتها ، ومقصدي أن أبين مزية من مزايا الخط العربي واللغة العربية ، وموضوعي هو تبيين المزايا والعيوب .

فقال الأستاذ : « إن حضرة المحاضر في هذه القطعة ينسى نفسه تماماً ... إن أحداً لم يشك لحضرة المحاضر ولا لغير حضرة

(*) تأخر هذا المقال لسفري إلى الشام من أجل عيد الفطر

المحاضر من أن الكاتب بالعربية لا يستطيع أن يكتب ما يسمعه . ما شكا أحد هذا إليه قط ، لأن أحداً — حتى ولا عطية كاتب الزراعة المجهول — لا يكاد يخطئ في رص حروف الفقرات بعضها تلو بعض على الترتيب الذي يسمعه » . إلى أن ذكر الأستاذ أن هذه الكتابة التي تسهل على السامع يشكل على القارئ قراءتها . الخ . فهل إشكال القراءة وهو مسألة أخرى ينفي هذه المزية ، مزية السهولة واليسر على الكاتبين . أقول الكتابة العربية سهلة على الكاتب . فيقول الأستاذ : لا تقل هذا فإنها صعبة على القارئ . فهل هذا جدل يساير « أدب البحث والمناظرة » . ومن الذي نفسه في هذا الجدال .

وقد رأيت — وهو رأي لم أسبق إليه ، وإن عده الأستاذ معروفا عند الناس أو في غير الموضوع — أن حذف حروف الحركات من الكلمة ملائم للغات السامية ، والعربية خاصة . ورددت هذا إلى اشتقاق هذه اللغات ، والتفريق بين الأصول والزوائد فيها . وقلت لو كتبت الحركات أثناء الكلمات لاضطرب أصل الكلمة ، وبان في صور مختلفة ، وضربت مثلا مادة كتب وقلت لو كتبنا : « كاتابا يا كتوبو ، في الماكتابي ، كيتابن » . بدل : « كتب ، يكتب ، في المكتب كتاباً » لالتبست مادة الفعل ، وهي أصل الاشتقاق والعمدة في التصريف ، وظهرت في صور تلبس الأصلي بالزائد — ولهذا كان خيراً أن تشكل الكلمات العربية شكلا خارجا عن بنية الكلمة .

قلت هذا فقال سعادة الأستاذ ما خلاصته : إن اشتقاق العربية وتغيير المادة فيها تغييراً كثيراً يجعلانها أولى بالضبط من اللغات الأخرى التي لا تتغير موادها أو التي يقل فيها التغيير الخ . » ، وما كانت دعواى أن العربية باشتقاقها غنية عن الشكل ؛ بل كانت الدعوى أن الشكل الذي وضعه الخليل ابن أحمد أقرب إلى طبيعة العربية من إدخال حروف الحركات في ثنايا الكلمة . فنسي الأستاذ هذه الدعوى وذهب يجادل في غيرها . ثم ختم كلامه بقوله : « وعلى كل حال فإن الكلام في هذا الصدد هو كما ترى من قبيل الأدلة الخطابية المتخاذلة التي إذا عصرتها لم تجدها شيئاً ، ولم تدرك لها أية فائدة فيما نحن فيه »

ولست أدري كيف سمى الأستاذ الاستدلال بالاشتقاق والتصريف والحروف والحركات أدلة خطابية . إنها أدلة برهانية واضحة ، ليست من قبيل الخطابيات ، ولكن الأستاذ يجادل كما يشاء ، ويدعي على مجادليه ما يشاء ، ويسمي الأشياء كما يشاء ؛ فكيف يستقيم معه جدال ؟

لم أرد الاستقصاء في هذا الجدال ولكن التمثيل . وحسبي ما ذكرت ، وإني أعترف أني عاجز عن الجدال على هذه الطريقة ، بل الجدال على غير طريقة ، وقد رجعت إلى نصيحة صديق لي من زعماء فلسطين نصحني ألا أحفل بالرد على مثل هذا الكلام

عبد الوهاب عزام


أصدرت مطبوعات

# دار الكتب الأهلية

بميدان الأوبرا ت ٤٩٥٦١

| صـ | |
|---|---|
| ٣٥ | رسالة الهناء للمعري شرح الأستاذ كامل كيلاني |
| ٣٠ | مغامراتي في أوربا المحتلة للأستاذ عبد المنعم حسن |
| ١٥ | حدث في باريس للأستاذ أحمد عطية الله |
| ١٠ | المنقذة للأستاذ محمود بك تيمور |
| ١٢ | حديقة الحلويات للأستاذ عز الدين فراج |
| ١٢ | الفاكهة قيمتها الغذائية وفوائدها الطبية للأستاذ عز الدين فراج |
| ١٥ | هكذا أغنى للأستاذ محمود حسن إسماعيل |
| ١٥ | الوجديات للأستاذ محمد فريد وجدي |
| ١٥ | هتلر في الميزان للأستاذ عباس محمود العقاد |

يضاف ٣٠ ٪ مصاريف بريد

المراسلات باسم مديرها : رشدي خليل